وجملة (كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار) تعليل للنهي عن الاستعجال لهم بالعذاب بأن العذاب واقع بهم فلا يؤثر في وقوعه تطويل أجله ولا تعجيله قال مرة بن عداء الفقعسي ولعله أخذ قوله من هذه الآية : .

كأنك لم تسبق من الدهر ليلة ... إذا أنت أدركت الذي كنت تطلب وهم عند حلوله منذ طول المدة يشبه حالهم حال عدم المهلة إلا ساعة قليلة .

و (من نهار) وصف الساعة وتخصيصها بهذا الوصف لأن ساعة النهار تبدو للناس قصيرة لما للناس في النهار من الشواغل بخلاف ساعة الليل تطول إذ لا يجد الساهر شيئا يشغله .

فالتنكير للتقليل كما في حديث الجمعة قوله صلى ا عليه وسلم " وفيه ساعة يستجاب فيها الدعاء " وأشار بيده يقللها والساعة جزء من الزمن .

(بلاغ) فذلكة لما تقدم بأنه بلاغ للناس مؤمنهم وكافرهم ليعلم كل حظه من ذلك فقوله (بلاغ) خبر مبتدإ محذوف تقديره : هذا بلاغ على طريقة العنوان والطالع نحو ما يكتب في أعلى الظهير " ظهير من أمير المؤمنين " أو ما يكتب في أعلى الصكوك نحو " إيداع وصية " أو ما يكتب في التأليف نحو ما في الموطأ " وقوت الصلاة " . ومنه ما يكتب في أعالي المنشورات القضائية والتجارية كلمة " إعلان " .

وقد يظهر اسم الإشارة كما في قوله تعالى (هذا بلاغ للناس) وقول سيبويه " هذا باب علم ما الكلم من العربية " وقال تعالى (إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين) .

والجملة مستأنفة استئنافا ابتدائيا على طريقة الفذلكة والتحصيل مثل جملة (تلك عشرة كاملة) (تلك أمة قد خلت) .

(فهل يهلك إلا القوم الفاسقون [35]) فرع على جملة (كأنهم يوم يرون ما يوعدون) إلى (من نهار) أي فلا يصيب العذاب إلا المشركين أمثالهم .

والاستفهام مستعمل في النفي ولذلك صح الاستثناء منه كقوله تعالى (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه) .

ومعنى التفريع أنه قد اتضح مما سمعت أنه لا يهلك إلا القوم الفاسقون وذلك من قوله (قل ما كنت بدعا من الرسل) وقوله (لتنذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين) إلى قوله (ولا هم يحزنون) وقوله (ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى) الآية .

والإهلاك مستعمل في معنييه الحقيقي والمجازي فإن ما حكي فيما مضى بعضه إهلاك حقيقي مثل ما في قصة عاد وما في قوله (ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى) وبعضه مجازي وهو سوء

الحال أي عذاب الآخرة : وذلك فيما حكي من عذاب الفاسقين .

وتعريف (القوم) تعريف الجنس وهو مفيد العموم أي كل القوم الفاسقين فيعم مشركي مكة الذين عناهم القرآن فكان لهذا التفريع معنى التذييل .

والتعبير بالمضارع في قوله (فهل يهلك) على هذا الوجه لتغليب إهلاك المشركين الذي لما يقع على أهلاك الأمم الذين قبلهم .

ولك أن تجعل تعريف العهد أي القوم المتحدث عنهم في قوله (كأنهم يوم يرون ما يوعدون) الآية فيكون إظهارا في مقام الإضمار للإيماء إلى سبب إهلاكهم أنه الإشراك .

والمراد بالفسق هنا الفسق عن الإيمان وهو فسق الإشراك .

. الصالحات وعملوا آمنوا الذين هم أو الهلاك هذا يهلكون لا غيرهم أن الاستثناء وأفاد A E

بسم ا الرحمن الرحيم .

سورة محمد .

سميت هذه السورة في كتب السنة " سورة محمد " . وكذلك ترجمت في صحيح البخاري من رواية أبي ذر عن البخاري وكذلك في التفاسير قالوا : وتسمى " سورة القتال " .

ووقع في أكثر روايات صحيح البخاري " سورة الذين كفروا " .

والأشهر الأول ووجهه أنها ذكر فيها اسم النبي صلى ا عليه وسلم في الآية الثانية منها فعرفت به قبل سورة آل عمران التي فيها (وما محمد إلا رسول) .

وأما تسميتها " سورة القتال " فلأنها ذكرت فيها مشروعية القتال ولأنها ذكر فيها لفظه في قوله تعالى (وذكر فيها القتال) مع ما سيأتي أن قوله تعالى (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة) إلى قوله (وذكر فيها القتال) أن المعني بها هذه السورة فتكون تسميتها " سورة القتال " تسمية قرآنية